



الجغرافية التاريخية لمدينة مكة واثرها في نشر الدعوة الإسلامية (دراسة في الجغرافية التاريخية)

م. د. زيد كميل جواد
جامعة كربلاء

zaid.kumial@s.uokerbala.edu.iq

م. د. عباس عبد الأمير طه العماري
جامعة كربلاء

abbas.abdalamir@uokerbala.edu.iq

م. م. محمد عاجل عطيه
جامعة كربلاء

mohammed.ajel@uokerbala.edu.iq

الكلمات المفتاحية: جغرافية مدينة مكة، الأهمية الجغرافية، والدينية والاقتصادية لمكة المكرمة واثرها في نشر الاسلام

كيفية اقتباس البحث

العماري ، عباس عبد الأمير طه ، زيد كميل جواد ، محمد عاجل عطيه ، الجغرافية التاريخية لمدينة مكة واثرها في نشر الدعوة الإسلامية (دراسة في الجغرافية التاريخية)، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، أيلول ٢٠٢٥، المجلد: ١٥، العدد: ٥ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مسجلة في
ROAD

مفهرسة في
IASJ

The historical geography of the city of Mecca and its impact on spreading the Islamic call (A study in historical geography)

Dr .Abbas Abdel-Amir Taha

University of Karbala

Dr. Zaid Kamil Jawad

University of Karbala

Mr. Mohamed Ajil Attia

University of Karbala

Keywords : Geography of Mecca, the geographical, religious and economic importance of Mecca and its impact on the spread of Islam

How To Cite This Article

Taha, Abbas Abdel-Amir, Zaid Kamil Jawad, Mohamed Ajil Attia, The historical geography of the city of Mecca and its impact on spreading the Islamic call (A study in historical geography), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2025, Volume:15, Issue 5.



This is an open access article under the CC BY-NC-ND license
(<http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>)

[This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.](http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/)

Abstract

The geographical location of the city of Mecca between the regions of the ancient Arabian Peninsula has drawn the features of the city's historical and Islamic civilization, and it gained its importance by playing the role of a commercial mediator that affected its political and economic role. Mecca, by virtue of its geographical location, has become a global market for trade, in addition to being a meeting place for poets and writers. After Islam, its people played a major role in spreading the Islamic call and spreading Islamic awareness, as it embraced the Holy Kaaba, which is the first house established for people to worship God. Several factors, including the geographical and commercial location of Mecca, helped in the spread of Islam in the Arabian Peninsula and the world, as it was an important commercial station before and after Islam,



as it is located on the main road in the caravan line between Yemen and the Levant, which gave it characteristics and features that no other city in the Arabian Peninsula can compete with. The location between the Arabian Gulf to the east and the Red Sea to the west also played a major role in the commercial life of its residents, which contributed to the spread of Islam later through communication between different tribes and peoples. The Hajj pilgrimage had a great impact in strengthening unity among Muslims, as it meets Muslims from all over the world come to perform this sacred ritual, and the principles of Islamic law have contributed to enhancing economic, social and urban indicators and played a major role in shaping the Islamic identity and strengthening unity among Muslims on the spiritual, economic and social levels.

المستخلص

إن الموقع الجغرافي المتوسط لمدينة مكة بين أقاليم شبه الجزيرة العربية القديمة قد رسم ملامح التاريخ الحضاري والاسلامي للمدينة تاريخيا ، واكتسبت أهميتها بقيامها بدور الوسيط التجاري الذي أثر في الدور السياسي والاقتصادي لها، فإن مكة بحكم الموقع الجغرافي سوقاً عالمياً في التجارة ، فضلا عن انها ملتقى الشعراء والأدباء ، وبعد الاسلام كان لأهلها دورا كبير في انتشار الدعوة الإسلامية ونشر الوعي الإسلامي، حيث احتضنت الكعبة المشرفة والتي تعد أول بيت وضع للناس لعبادة الله ، وقد ساعدت عوامل عدة منها الموقع الجغرافي والتجاري لمكة في انتشار الإسلام في شبه الجزيرة العربية والعالم ،اذ كانت محطة تجارية هامة قبل الإسلام وبعده كونها تقع على الطريق الرئيسي في خط القوافل بين اليمن والشام ، مما أكسبها خصائص ومميزات لا تنافسها مدينة أخرى في شبه جزيرة العرب، كما شكل الموقع بين الخليج العربي شرقاً، والبحر الأحمر غرباً أهمية كبرى لحياة سكانها التجارية، الامر الذي ساهم في انتشار الإسلام لاحقاً عبر التواصل بين القبائل والشعوب المختلفة ،وقد كانت فريضة الحج الأثر البالغ في تعزيز الوحدة بين المسلمين ، حيث يجتمع المسلمون من مختلف أنحاء العالم لأداء مناسك هذه الشعيرة المقدسة، كما ساهمت مبادئ الشريعة الإسلامية في تعزيز المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية و لعبت دوراً رئيسياً في تشكيل الهوية الإسلامية وتعزيز الوحدة بين المسلمين على المستويات الروحية والاقتصادية والاجتماعية.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام وأتم التسليم على النبي الامين محمد ابن عبد الله وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين أما بعد تعتبر مكة المكرمة تلك المدينة التي وُصِفَتْ بأنها

قلب الإسلام، وهي المكان الذي شهد أولى خطوات الدعوة الإسلامية، وشكلت قبل ذلك اهم المراكز الدينية والتجارية قبل ظهور الإسلام، وبعد نزول الوحي على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اكتسبت اهمية ثقافية كبرى في الجزيرة العربية وملقياً للقبائل العربية من مختلف أرجاء شبه الجزيرة العربية، اذ كان للموقع الجغرافي تأثير حاسم في نشوء الدعوة الإسلامية وانتشارها، فمكة تقع في منطقة محاطة بالجمال من كل جانب، وهي نقطة تقاطع لطرق القوافل التجارية التي تربط بين جنوب الجزيرة العربية وبلاد الشام وبلاد فارس، هذا الموقع المميز أكسب مكة مكانة اقتصادية ودينية مميزة، حيث كانت القوافل التجارية تُستخدم لتبادل السلع بين الشرق والغرب، ومع ذلك فإن تأثير مكة لم يكن فقط اقتصادياً، بل أيضاً دينياً، حيث كانت الكعبة المشرفة مركزاً للعبادة منذ عصور ما قبل الإسلام، انطلاقاً من هذه الخلفية يهدف هذا البحث إلى دراسة الجغرافية التاريخية لمدينة مكة واثرها في نشوء ونشر الدعوة الإسلامية، وكيف ساهم الموقع الجغرافي لهذه المدينة في نشر رسالة الإسلام بين القبائل العربية، كما يستعرض تأثير هذا الموقع على نشر الدعوة في الجزيرة العربية وما حوله، وقد تحرينا الموضوعية والحيادية ونقل الحقيقة ونسال الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الامين وعلى ال بيتة الطيبين الطاهرين الى يوم الدين .

المرتكزات النظرية

مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث بتساؤل هو (كيف أثر الموقع الجغرافي لمدينة مكة في نشوء الدعوة الإسلامية وانتشارها)؟

ويندرج تحت هذا التساؤل عدة مشكلات فرعية:

- ١- ما هي العوامل الجغرافية والاقتصادية التي جعلت مكة مركزاً دينياً وتجارياً قبل الإسلام؟
- ٢- كيف ساعد موقع مكة في حماية الدعوة الإسلامية في مراحلها الأولى؟
- ٣- ما هي الابعاد التاريخية لمدينة مكة واثرها في تشكيل التحديات والفرص أمام الدعوة الإسلامية؟

اما فرضيات البحث

١. ان الابعاد الجغرافية والاقتصادية لها دور كبير في نشوء الدعوة الإسلامية وتوسعها.
٢. أسهمت مكة بوصفها مركزاً تجارياً في توفير بيئة للتفاعل الاجتماعي الذي هيا لتقبل الدعوة.
٣. واجهت الدعوة الإسلامية في مكة تحديات جغرافية واقتصادية أثرت على مسار انتشارها.



فكانت أهداف البحث

- ١- دراسة البيئة الجغرافية لمكة المكرمة وأهميته في شبه الجزيرة العربية.
- ٢- توضيح دور مكة كمركز ديني وتجاري قبل الإسلام.
- ٣- تحليل أثر موقع مكة في تسهيل نشوء الدعوة الإسلامية وانتشارها.
- ٤- إبراز التحديات الجغرافية والاقتصادية التي واجهتها الدعوة الإسلامية في مكة.
- ٥- يهدف الى ايضاح جغرافية مكة واثرها في تحقيق التواصل بين القبائل وتأثيرها على البيئة المحيطة.

لذا فمنهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي لتوضيح المعطيات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية لمدينة مكة وتأثيرها على الدعوة الإسلامية، فضلا عن المنهج الجغرافي التحليلي لدراسة الأحداث والوقائع المتعلقة بمكة المكرمة وتحليل تأثيرها على نشوء الدعوة الإسلامية، كذلك اعتمد المنهج التاريخي التحليلي لتحليل دور جغرافية التاريخية المدينة واثرها في مواجهة التحديات التي واجهتها الدعوة.

اما أهمية البحث

تتبع أهمية البحث من الدور البارز الذي لعبته مكة المكرمة بموقعها الجغرافي المميز في نشوء الدعوة الإسلامية، حيث كانت مركزاً دينياً وتجارياً مهماً في الجزيرة العربية. يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أثر موقع مكة الجغرافي في احتضان الرسالة المحمدية العظيمة ونشرها، مع تحليل العوامل الجغرافية والاقتصادية والدينية التي ساهمت في تعزيز دورها كمهد للدعوة الإسلامية.

حيث ان حدود منطقة الدراسة

تقع مدينة مكة جغرافيا وسط الاقليم الغربي (المملكة العربية السعودية) وتقع عند نقطة التقاء سهل تهامة الساحلي بجنال السروات الدنيا التي تشكل بداية سلسلة جبال الحجاز ويحدها الجموم من الشمال والليث من الجنوب والطائف من الشرق و جدة من الغرب ، تقع فلكيا بين دائرتي عرض (٢١.٢٠، ٢١.٣٠) شمالاً، وخطي طول (٣٩.٤٥-٤٠.٠٠) شرقاً. انظر خريطة رقم (١) كما يعتمد البحث على المصادر الجغرافية والتاريخية المهمة ، والقرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة كمرجع رئيسي في تتبع الأحداث وتحليلها.



المبحث الأول

الموقع الجغرافي والاهمية الاقتصادية لمدينة مكة قبل وبعد الإسلام

ان الموقع سر العبقريّة وتتمثل الاهمية الحيوية والتاريخية لمدينة مكة المكرمة في تفاعل معطيات الموقع والاشعاع الحضاري لها والموقع وفق نظرية عبقرية المكان يصنع الموضع والمكانة الجغرافية والتاريخية للموقع ^(١). من ذلك فان موضع مدينة مكة المكرمة ارتبط في بمعطيات الموقع الجغرافي لها ، والذي يقع وسط الاقليم الغربي من المملكة العربية السعودية ، فلكيا تقع بين دائرتي عرض (٢١.٢٠، ٢١.٣٠) شمالاً، وخطي طول (٣٩.٤٥-٤٠.٠٠) شرقاً، وتبعد نحو ٦٠ كيلو متراً عن شاطئ البحر الأحمر، يحتضنها وادي إبراهيم الخليل، الذي ينحدر من الشمال إلى الجنوب، وفي أعلاه انحراف نحو الشرق وترتفع الجبال على جانبي الوادي وتحيط به، بحيث تحدد مداخله تحديداً دقيقاً ^(٢)، خريطة رقم (١) ، تحيط بها الجبال من جميع الجهات، وتقع في وادٍ ضيق بين تلك الجبال، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى { رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ } ^(٣) ان موقع مكة في الخريطة الجغرافية كموقع القلب من الجسد ، لأنها وسط بين الشمال والجنوب ، وان نسبة بلاد الغرب إليها قرباً وبعداً كنسبة بلاد الشرق ^(٤). تضاريسها يرتفع وادي مكة بـ (٣٣٠م) فوق سطح البحر وتبعد عن البحر الأحمر نحو ٨٠ كلم تقريباً.، وإلى الغرب من جبل قعيقعان وإلى الشرق جبل أبي قبيس، ويطلق عليهما الأخشبان (الأخشب من الجبال الخشن العظيم)، لا ينمو على الأخشبين من النبات إلا القليل، وسطوحهما جرداء تنتشر فيهما غدران تتباين عمقاً واتساعاً، وعند حضيض أبي قبيس تقع «الصفاء» تقابلها في الجنوب الشرقي «المروة»، وفيهما نزل قول الله تعالى { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ } البقرة (١٥٨) ، وفي منتصف الطريق بينهما تهبط الأرض في بطن الوادي، وإلى جنوب جبل قعيقعان وغربي أبي قبيس يرتفع جبل عمر، وكان اسمه العاقر في الجاهلية، ويطلق على الجزء الشمالي من قعيقعان جبل الهند ^(٥). تُعد طبيعة مكة المكرمة من أصعب التكوينات الجيولوجية، فأغلب صخورها بركانية، وتفاوت التضاريس فيها ما بين تلال وجبال وأودية، وتُقسم إلى ثلاثة أقسام، هي: "القسم الغربي"، يتراوح ارتفاعه ما بين ٢٠٠م و ٢٥٠م، ويصل ارتفاع بعض قمم الجبال فيه إلى ٤٠٠م فوق سطح البحر، و"القسم الأوسط" يبلغ ارتفاعه نحو ٣٠٠م، ويحتضن مجموعة من الجبال التاريخية، منها: جبل ثور الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٧٥٩م، وجبل قعيقعان، ويصل ارتفاعه إلى ٤٢٧م، وجبل خندمة، ترتفع قمته إلى ٤٢٠م، وجبل أبي قبيس، ويبلغ ارتفاعه نحو ٣٧٢م، و"القسم الشرقي" يرتفع ليتجاوز





٤٠٠م فوق سطح البحر، ويضم قمماً جبليّة، يزيد ارتفاعها على ٨٠٠م، منها: جبل الطارقي؛ أعلى قمة في جبال مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، يقع شرق مشعر منى، ويبلغ ارتفاعه نحو ٩٠٠م^(٦).

هذه التضاريس جعلت مكة مكاناً محمياً نسبياً من الهجمات الخارجية، لكن في الوقت ذاته، فرضت تحديات بيئية على سكانها الذين كانوا يعتمدون بشكل كبير على التجارة بدلاً من الزراعة. ان موقع مكة الجغرافي سببا في أن يجعل من المدينة المقدسة عقدة تتجمع فيها القوافل ، التي تدر من العربية الجنوبية تريد الشام، أو القادمة من الشام تريد اليمن، حتى إذا ما كان القرن السادس الميلادي نجح القرشيون في احتكار التجارة في بلاد العرب^(٧). وتختلف مناطق الحجاز مناخيا، كما تختلف من الناحية الطبيعية، فهناك مناطق جدداء شديدة الحرارة شحيحة المياه، محاطة بالجبال يعيش أهلها على ما يجلب إليها من الرزق جلباً من الخارج، ومن هذه المناطق منطقة مكة التي تقوم في واد غير ذي زرع والتي كانت تعتمد في حياتها على ما يجلب إليها من الخارج، وكان أهلها يرون في حرمة البيت الحرام الذي يقوم فيها، وهوى أفئدة الناس إليهم، سبب معاشهم وأمنهم وحرمتهم وبهذا الموقع المميز، إلا أن الجفاف الذي لحق بلاد العرب جميعاً والحجاز منها قد جعل أغلب أراضيها صحراء جرداء، وباعد بين مراكز الاستقرار بها، وقد أثر ذلك تأثيراً كبيراً على الحياة الاجتماعية، والسياسية في شبه الجزيرة العربية بشكل عام، وعاق نشر المجتمعات الكبرى بها، ومن ثم اعتمدت في حياتها السياسية والاجتماعية على النظام القبلي، سواء في البادية، أو في البلاد التي قامت بها ممالك وحكومات منظمة، أو في المدن السياسية City states التي نشأت على طرق التجارة مثل مكة والمدينة^(٨)، وأصبحت القبيلة هي وحدة المجتمع العربي بوجه عام ورغم ذلك أصبحت مكة ملتقىً للتجارة العالمية آنذاك، حيث كانت تُنقل السلع من جنوب الجزيرة العربية وشرق أفريقيا والهند إلى بلاد الشام وفارس، ومنها إلى مناطق أخرى. ونظراً لموقع مدينة مكة المكرمة في الطرف الشمالي للمنطقة المدارية، وبعدها عن المسطحات المائية الكبيرة، تتميز بارتفاع معدلات درجات الحرارة عالمياً، حيث يبلغ معدل درجة الحرارة السنوي من ٢٩.٩م إلى ٣١م، وتتمتع صيفا بالجفاف والحرارة الشديدة التي تصل إلى ٤٨م، في حين يعتدل شتاءً، وتنخفض درجة الحرارة لتصل إلى ١٨م، كما أنها تتميز بالبطء في حركة الهواء، بسبب موقعها في المنطقة الجبلية الانتقالية الدافعة بين السلسلة الجبلية والسهل الساحلي للبحر الأحمر، وإحاطة جبال السروات بها ، حيث أن طبيعة الصخور تؤثر تأثيراً مباشراً على كمية المياه الجوفية فالصخور الهشة وغير المتماسكة والصخور



الرملية والرسوبية هي التي تستوعب المياه وتمتصها بمقادير كبيرة فنتوغل المياه من خلالها الى الاحواض الرئيسة^(٩).

الأهمية الاقتصادية لمكة قبل الإسلام

رغم قسوة الطبيعة في مكة وقلة الموارد الزراعية، إلا أنها كانت مركزاً تجارياً نشطاً بفضل موقعها الجغرافي الذي جعلها محطة رئيسية للقوافل التجارية. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا النشاط التجاري في قوله تعالى {إِلَيْلَافٍ قُرَيْشٍ إِيْلَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ} (١٠) كانت قريش - القبيلة التي سيطرت على مكة - تعتمد على رحلات التجارة الموسمية بين اليمن في الشتاء وبلاد الشام في الصيف. هذه الرحلات ساهمت في الاستقرار الاقتصادي لسكان مكة، حيث كانوا يتاجرون بالسلع مثل التوابل، والبخور، والعطور، والجلود، والمنسوجات. في بداية القرن السادس الميلادي، كانت مكة مدينة ذات كيان مالي وتجاري مستقل، ومركز ديني مرموق أقيم حول الكعبة التي كانت محط أنظار كثير من الحجاج الذين كانوا يؤمنونها لزيارة البيت الحرام والتقرب للأصنام المنصوبة هناك. وكان أهل مكة قد أجروا الترتيبات المفصلة التي كانت تتضمن سلامة طرق الحج المؤدية إلى مدينتهم، وبيع المؤن والتجهيزات للوافدين إليها، وتكفل حفظ النظام ومراعاة الآداب العامة أثناء تأدية الشعائر الدينية عند الكعبة^(١١)، إذ لم تكن مكة مجرد محطة توقف للقوافل التجارية، بل كانت مركزاً تجارياً حيوياً حيث يتم تبادل البضائع في أسواقها مثل سوق عكاظ^(١٢). هذا السوق كان ليس فقط مركزاً للتجارة، بل أيضاً مركزاً ثقافياً يجتمع فيه الشعراء والخطباء وزعماء القبائل لعرض مواهبهم وبضائعهم. وبهذا، أصبحت مكة ملتقى اقتصادياً وثقافياً مهماً في الجزيرة العربية.

مكة كمركز ديني قبل الإسلام

إضافةً إلى دورها الاقتصادي، كانت مكة مركزاً دينياً مهماً للعرب قبل الإسلام. فقد كانت الكعبة المشرفة في وسط مكة، وهي بيت الله الحرام الذي بناه النبي إبراهيم وابنه إسماعيل (عليهما السلام) لعبادة الله الواحد. ولكن مع مرور الزمن، تحولت عبادة التوحيد إلى عبادة الأوثان، وامتألت الكعبة بالأصنام التي كان يعبدها العرب. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الأصنام في قوله تعالى {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ} (١٣)، مما يدل على أن الكعبة كانت مركزاً للعبادة الوثنية قبل ظهور الإسلام. ورغم وجود تلك الأصنام، إلا أن العرب كانوا يعتبرون مكة مكاناً مقدساً، وكانت القبائل العربية تتوافد إليها سنوياً لأداء شعائر الحج. كان الشرك، هو الشكل السائد للتدين في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، قائماً على تبجيل الآلهة والأرواح. كانت العبادة موجهة إلى العديد من الآلهة، مثل هبل واللات والعزى



ومناة. تم تبجيل الآلهة والدعاء إليها من خلال مجموعة من الطقوس، بما في ذلك الحج والعرافة، وكذلك التضحية. تُعزى العديد من الأوصاف المادية لآلهة ما قبل الإسلام إلى الأصنام، خاصة بالقرب من الكعبة المشرفة، والتي يُقال أنها احتوت على ما يصل إلى ٣٦٠ منها. وشملت الأديان في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام -بالإضافة إلى الحنيفية والشرك- الديانات السامية القديمة والمسيحية واليهودية والمندائية والديانات الإيرانية مثل الزرادشتية والمانوية⁽¹⁴⁾.

البعد الجغرافي لمكة واثره في نشوء الدعوة الإسلامية مكة كموقعٍ للرسالة الإلهية

لم يكن اختيار مكة المكرمة لتكون مهد الدعوة الإسلامية من قبيل الصدفة، بل كان لها دورٌ بارزٌ في نشر هذه الرسالة. لقد أشار الله تعالى إلى أهمية هذه المدينة في كتابه الكريم ، منها قوله تعالى { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا } (15)، في هذه الآية أطلق على مكة لقب "أم القرى"، مما يدل على أن مكة كانت مركزاً حضارياً ودينياً للمنطقة بأسرها، كان لها تأثيرٌ واسعٌ على القرى المحيطة بها، وهذا الموقع المركزي ساعد في انتشار رسالة الإسلام إلى مناطق العالم المختلفة، حيث كانت مكة تقع على طرق التجارة الرئيسية، مما جعلها محط أنظار القبائل العربية إذ كان مرور القوافل عبر مكة يساعد على انتشار الأخبار والأفكار وقيل ان موقع مكة في الخريطة الجغرافية كموقع القلب من الجسد ، لأنها وسط بين الشمال والجنوب (16) وبذلك كان لموقع مكة دورٌ في تسهيل نشر الدعوة الإسلامية، على سبيل المثال، عندما بدأ النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) دعوته، كانت مكة تضم الكثير من التجار والمسافرين الذين جاءوا من مناطق متعددة وكان لهم دورٌ في نقل دعوته إلى بلادهم.

١- دور مكة كملتقى للحجاج في نشر الإسلام

لقد كانت مكة قبل الإسلام مقصداً للحج والتجارة ، حيث كانت القبائل العربية يتوافدون إليها سنوياً لأداء شعائرتهم حول الكعبة، حتى وإن كانت تلك الشعائر متعلقة بعبادة الأصنام. ورغم تحول الكعبة إلى مكان لعبادة الأوثان، إلا أن هذه العادة القديمة في تجمع القبائل العربية بمكة ساهمت في نشر الإسلام، فقد كان موسم الحج يُعد فرصة ذهبية للدعوة إلى الإسلام. وقد اشارات الأحاديث النبوية الشريفة إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يستغل موسم الحج للقاء القبائل المختلفة وعرض الإسلام عليهم. عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموسم فيقول " ألا رجل

يحملني إلى قومه ، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي " (17) هذا الحديث يبين أهمية موسم الحج كمنصة دعوية للنبي في إيصال رسالته إلى القبائل المختلفة. وبفضل هذا الملتقى السنوي، بدأ الإسلام بالانتشار تدريجياً بين القبائل العربية، حيث نقل الحجاج الذين أسلموا الدعوة إلى قومهم في مختلف المناطق. وبهذا، لعب موقع مكة كملتقى للحجاج دوراً حاسماً ومهماً في توسيع دائرة الإسلام بين القبائل.

٢- الخصائص الجغرافية لمدينة المكة وأثرها على نشر الدعوة الإسلامية

على الرغم من أن موقع مكة الجغرافي ساعد في نشر الدعوة الإسلامية، إلا أنه أيضاً فرض تحديات على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه. كانت مكة محاطة بالجبال، مما جعلها موقعاً حصيناً وصعب الاختراق من قبل الأعداء. وهذا ما جعل قريش تشعر بالأمان النسبي تجاه أي تهديد خارجي، وبالتالي استمرت في اضطهاد المسلمين الأوائل بكل قسوة، وقد تعرض النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه للعديد من أشكال الاضطهاد، بدءاً من التعذيب الجسدي والنفسي وصولاً إلى حصار شعب أبي طالب الذي فرض على بني هاشم من قبل طغاة قريش وحلفائها (18).

وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك بقوله تعالى " {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ} وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ }". (19) هذه الآية تبين صعوبة الظروف التي مر بها المسلمون في مكة بسبب الظروف الجغرافية والسياسية، لكن على الرغم من هذه التحديات، استطاع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نشر دعوته بفضل صبره وثباته، ويمكن الإشارة الى اهم الخصائص وهي:

٣- الانفتاح الجغرافي على العالم الخارجي

طبيعياً القرب من البحر الأحمر مكن سكان مكة المكرمة من سهولة الانتقال إلى مناطق العالم عبر حركة الملاحة البحرية، مما ساعد في نقل تعاليم الإسلام إلى مناطق بعيدة، حيث عدت مدينة مكة المكرمة كقاعدة للبعثات الدينية والدعوية نحو الشام وبلاد فارس عبر البر وإفريقيا عبر البحر.

القرب الجغرافي من إفريقيا عبر البحر الأحمر

تقع مكة على مسافة قريبة من الساحل الشرقي للبحر الأحمر، مما جعلها بوابة طبيعية للتواصل مع الساحل الشرقي لإفريقيا، خاصة مناطق الحبشة (إثيوبيا الحالية) والقرن الإفريقي إذ ساهم ذلك بسهولة الملاحة البحرية عبر البحر الأحمر مما ساعدت في انتقال المسلمين والتجار



والدعاة إلى إفريقيا. أما مناخ مكة شديد الحرارة والرطوبة وغير صحي ؛ الصخور التي تطوق وديان مكة تحجب عنها الريح وتعرض مرورها ، وبخاصة الرياح التي تهب من الشمال ، كما تعكس هذه الصخور أشعة الشمس الأمر الذي يضاعف من درجة الحرارة . تصل الحرارة إلى أقصى مدى لها في أشهر أغسطس وسبتمبر وأكتوبر⁽²⁰⁾

الموقع الدفاعي الطبيعي لمكة المكرمة

تميزت مكة بموقع جغرافي محاط بالجبال والأودية، مما وفر لها حصانة طبيعية وساعد في الحفاظ على أمنها واستقرارها وحماية الدعوة في مراحلها الأولى حيث ساهمت الطبيعة الجغرافية في الحد من الهجمات المفاجئة على مكة أثناء بدايات الدعوة، فضلا عن تعزيز الاستقلال السياسي ذلك ان الموقع الاستراتيجي لها جعلها مركزاً مستقلاً يمكن التحكم في موارده وتأمين الدعوة الإسلامية داخله⁽²¹⁾. حيث تمتاز مكة بوعورة تضاريسها وهذا الوصف نجده حاضرا عند أغلب من زارها من الجغرافيين المسلمين⁽²²⁾. وبرز أنواع التضاريس فيها هي الجبال والتلال والهضاب والوديان وبعض الأراضي المنبسطة ثم تلك المظاهر التضاريسية التي تتحدر من تلك المرتفعات وتسمى محليا بالشعاب⁽²³⁾. وقد كانت المدينة القديمة تقع بين تلك الشعاب⁽²⁴⁾. وهي ترتفع على سطح البحر حوالي (٣٠٠م)⁽²⁵⁾. ويرى المختصون في الجغرافية أن للجبال تأثير كبيراً على المناخ وتسبب الامطار اذا تجاوز ارتفاعها (٢٠٠٠م)⁽²⁶⁾. لكن جبال مكة لم تصل لهذا الارتفاع فبعضها يصل الى ارتفاع (٨٠٠م)⁽²⁷⁾.

استمرارية الاتصال عبر الطرق البحرية

بعد توسع الدولة الإسلامية، تم تعزيز الطرق البحرية بين الحجاز وشرق إفريقيا، مما أدى إلى زيادة انتشار الإسلام بفضل النشاط التجاري والدعوي، اذ ان موقع مكة المكرمة بفضل قربه من البحر الأحمر واتصاله الجغرافي بإفريقيا، لعب دوراً حاسماً في نشر الإسلام إلى القارة الإفريقية. الهجرة إلى الحبشة، التجارة، والحج، كلها عوامل جعلت إفريقيا من أوائل المناطق التي انتشر فيها الاسلام.

٤- اثر العامل التجاري لمكة في توجيه الدعوة الإسلامية

كانت منطقة مكة بحكم موقعها الجغرافي المميز، فان موقع مكة الجغرافي والإستراتيجي⁽²⁸⁾ يعتبر نقطة وصل بين مناطق جنوب الجزيرة العربية مثل اليمن، وبين مناطق الشمال مثل بلاد الشام . ومع انتقال التجار بين هذه المناطق، انتقلت معهم الدعوة الإسلامية، حيث أسهم موقع مكة في نشر الرسالة الإسلامية عبر التجارة واللقاءات المستمرة مع الشعوب المجاورة. يشير الله تعالى إلى أهمية التجارة في مكة في قوله تعالى ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيْلَافِهِمْ

رَحْلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ" (29)، إذ كانت قريش تقوم برحلتين تجاريتين كبيرتين، الأولى إلى اليمن في الشتاء والثانية إلى بلاد الشام في الصيف. وقد استفاد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذا التدفق التجاري لنقل رسالته إلى هذه المناطق، حيث بدأت الدعوة الإسلامية تصل إلى التجار الذين يعودون إلى بلادهم حاملين أفكار الإسلام. أثناء هذه الرحلات، كان التجار يتواصلون مع مختلف القبائل والشعوب، مما ساعد في نشر الإسلام في مناطق بعيدة عن مكة. لقد تزامن انتشار الإسلام مع توسع التجارة، مما جعل الدعوة تتجاوز حدود الجزيرة العربية لتصل إلى أماكن مثل الحبشة، حيث هاجر المسلمون الأوائل بحثاً عن الأمان، لذلك لعبت مكة دوراً رئيساً كمحطة تجارية على طريق القوافل، وهو ما أسهم في نشر الإسلام، الوصل بين المناطق المختلفة حيث شكلت نقطة التقاء القوافل القادمة من جنوب الجزيرة (اليمن) والشمال (الشام) والشرق (العراق) والغرب (إفريقيا)، من ذلك فإن انتشار الإسلام الثقافة الإسلامية عن طريق التجار القادمون من مكة يحملون الإسلام معهم أثناء رحلاتهم التجارية عبر البحر الأحمر إلى شرق إفريقيا (مثل زنجبار وسواحل كينيا وتنزانيا) كما مكن الموقع الجغرافي لمكة والقريب من البحر الأحمر من جعلها بوابة للوصول إلى الموانئ البحرية مما ساهم في نشر الإسلام عبر طرق الملاحة البحرية.

٥- الهجرة إلى الحبشة وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية

رغم أن الموقع الاستراتيجي لمكة كان عامل قوة، إلا أن معارضة قريش أجبرت المسلمين على الهجرة إلى الحبشة، حيث إن إحدى أولى الحركات الهامة في تاريخ الدعوة الإسلامية كانت الهجرة المكانية إلى الحبشة ما أدى إلى توسع الإسلام جغرافياً. عندما اشتد الاضطهاد على المسلمين في مكة، سمح النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لبعض أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، حيث قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم أحد عنده وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه (30). كانت هذه الهجرة خطوة استراتيجية في نشر الإسلام خارج الجزيرة العربية. استقبل النجاشي ملك الحبشة المسلمين الأوائل وأكرمهم، وساهم هذا اللقاء في نقل رسالة الإسلام إلى مناطق جديدة. أصبحت الحبشة أول دولة خارج الجزيرة العربية تعرف الإسلام وتحتضن المسلمين.

دور مكة في الهجرة إلى المدينة وتأسيس الدولة الإسلامية

عندما اشتد الاضطهاد في مكة على المسلمين، أمر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه بالهجرة إلى المدينة المنورة (يثرب سابقاً) (31). الهجرة إلى المدينة كانت منعطفاً حاسماً في تاريخ الدعوة الإسلامية، حيث تمكن المسلمون من تأسيس أول دولة إسلامية تحت



قيادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد ذكر الله تعالى الهجرة في قوله {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (32). هذه الآية تبين إلى عظمة أجر المهاجرين الذين غادروا مكة في سبيل الله، والذين أسسوا دعائم الدولة الإسلامية الفتيه في المدينة المنورة.

البعد التاريخي لمكة المكرمة وأثره في نشر الإسلام

فتح مكة وأثره في تعزيز مركزية المدينة في الإسلام

لقد كان فتح مكة من أهم الأحداث تاريخ الإسلام، حيث مثلت استعادة المدينة إلى حظيرة الإسلام وتحويل الكعبة إلى بيت الله الحرام الذي يعبد فيه الله وحده، كما كان في عهد النبي إبراهيم (عليه السلام). فتح مكة عزز مكانة المدينة باعتبارها المركز الروحي والديني للمسلمين، حيث أصبحت مكة قبلة المسلمين في الصلاة. يشير القرآن الكريم إلى هذا الفتح في قوله تعالى "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ * وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا" (33). فتح مكة كان نقطة تحول في نشر الإسلام، حيث دخل الناس في دين الله أفواجاً بعد أن أصبح للمسلمين السيطرة الكاملة على المدينة. فتح مكة لم يكن مجرد حدث عسكري، بل كان له أبعاد دينية وثقافية واقتصادية أيضاً. استعادة مكة وضعت نهاية للصراع بين المسلمين وقريش، وأصبحت المدينة مركزاً روحياً للمسلمين في جميع أنحاء العالم.

تأثير شعبية الحج والتجارة في نشر الإسلام بعد فتح مكة

أصبحت مدينة مكة بعد الفتح الاسلامي مركزاً روحياً ودينياً عالمياً، وكانت الحشود تتوافد إليها من كل حذب وصوب لأداء فريضة الحج. هذه الحشود لم تكن مجرد حجاج، بل كانوا أيضاً تجاراً ينقلون الإسلام إلى بلدانهم ومناطقهم. وهكذا، كان للحجاج دور أساسي في نشر الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية. لقد أصبح الحج مناسبة سنوية ليس فقط لأداء الشعائر الدينية، بل أيضاً لنشر الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء العالم الإسلامي. ومع تزايد أعداد المسلمين وتوسع الفتوحات الإسلامية، أصبحت مكة مركزاً للحضارة الإسلامية، حيث كان الحجاج يعودون إلى بلدانهم وهم محملون بالعلم والمعرفة عن الإسلام. ان فتح مكة كان حدثاً محورياً أعاد لهذه المدينة مكانتها الروحية وأثبت أن الإسلام دين عالمي يتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية.

المبحث الثاني

المكانة الدينية والاقتصادية لمكة واثره في الوعي الروحي للمسلمين

ودوره في تشكيل الهوية الإسلامية

مكانة الدينية لمكة المكرمة

منذ بداية الرسالة الإسلامية، كانت مكة مركزاً روحياً بارزاً في وعي المسلمين. لقد أولى القرآن الكريم والسنة النبوية مكانة خاصة لهذه المدينة التي احتضنت أولى خطوات الدعوة الإسلامية. في القرآن الكريم، تُذكر مكة بأسماء عدة، منها مَكَّة و بَكَّة و آم القرى و أمّ رحم⁽³⁴⁾، وكل اسم منها يعبر عن جانب من جوانب قداسة هذه المدينة قال تعالى { **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ** }⁽³⁵⁾ تبين الآية الكريمة إلى أن الكعبة في مكة كانت أول بيت وضع للعبادة لله على الأرض. وهذا يجعل مكة ليست فقط مركزاً للعرب أو للمسلمين في عهد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل مركزاً عالمياً للهداية والعبادة منذ بداية الإنسانية. وقد جاء في الحديث الشريف عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إن مكة حرمها الله يوم خلق السماوات والأرض ، فهي حرام بحرمة الله لها إلى يوم القيامة)⁽³⁶⁾ هذا الحديث يعكس القداسة الدائمة التي تميز بها مكة منذ خلق الله السماوات والأرض، وتستمر هذه القداسة إلى يوم القيامة، مما يرسخ في نفوس المسلمين مكانة مكة كمركز روحي لا مثيل له.

١- الحج وتأثيره في تعزيز الوحدة الإسلامية

أحد أبرز العبادات التي تجسد المكانة الروحية لمكة هو فريضة الحج. قال تعالى { **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** }⁽³⁷⁾. لقد أمر النبي إبراهيم (عليه السلام) بالدعوة إلى الحج، ووعد الله أن الناس سيتوافدون إلى مكة من كل مكان. وهذا ما يحدث سنوياً، حيث يجتمع المسلمون من جميع أنحاء العالم لأداء فريضة الحج، مما يعزز الوحدة الإسلامية ويعكس الطابع العالمي للإسلام. إن شعيرة الحج ليس مجرد رحلة دينية بل هو تجسيد عملي وتطبيق لفكرة الأمة الإسلامية الواحدة. يجتمع المسلمون من مختلف الجنسيات والأعراق واللغات في مكة ليؤدوا شعائر واحدة ويقفوا أمام الله سواسية، مما يرسخ لديهم إحساساً بالانتماء إلى جماعة إسلامية عالمية. وقد قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبة الوداع: "أيها الناس، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد... كلكم لآدم وآدم من تراب"⁽³⁸⁾. يبين هذا الحديث مفهوم المساواة والعدل الذي يعززه الحج في قلوب المسلمين، حيث يذكرهم بأن جميعهم سواسية أمام الله.





٢ - الكعبة ودورها في توجيه الصلاة وتوحيد المسلمين

من أبرز مظاهر الارتباط الروحي بين المسلمين ومكة هو توجيههم للصلاة نحو الكعبة المشرفة. لقد أمر الله تعالى المسلمين بتوجيه وجوههم في الصلاة نحو الكعبة، حيث يقول في القرآن الكريم { "قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ" }⁽³⁹⁾ هذا التوجيه يعكس وحدة الأمة الإسلامية حول مركز واحد، هو الكعبة في مكة. لذلك ان توجيه الصلاة نحو الكعبة يومياً يجعل المسلمين مرتبطين روحياً بهذه المدينة المقدسة، حتى وإن كانوا بعيدين عنها جغرافياً. فكل مسلم يصلي في أي مكان في العالم يشعر بأنه جزء من أمة تتجه بقلوبها وعقولها نحو مكة، مما يعزز الوحدة الروحية والشعور بالانتماء إلى دين الإسلام.

٣ - مكة كمصدر إلهام للعلماء والمفكرين المسلمين

لقد كانت مكة ومنذ بداية الإسلام مصدر إلهام للعلماء والمفكرين المسلمين. فقد كانت مكة محوراً للحياة الدينية والعلمية، حيث توافد إليها العلماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي للتعلم من بعضهم البعض وللبحث في علوم الشريعة والتفسير والحديث. لقد تركزت في مكة العديد من المدارس العلمية والمذاهب الفكرية، وكانت مركزاً لنقل المعرفة الإسلامية إلى جميع أنحاء العالم. كانت مكة والمدينة كمراكز للعلم والتعلم في الإسلام، حيث كانت هذه المدن ملاذاً للعلماء والطلاب.

٤ - دور مكة في تذكير المسلمين بالقيم الإسلامية

تعد مدينة مكة ليست مجرد مدينة تاريخية أو مكان مقدس يؤدي فيه المسلمون شعائهم الدينية، بل هي رمز للقيم الإسلامية التي يدعو إليها الإسلام. الحج إلى مكة يذكر المسلمين بالتواضع، الإخلاص، التعاون، المساواة، والعدالة. خلال فترة الحج، يرتدي المسلمون ملابس الإحرام التي تزيل الفوارق بينهم، ويقفون في مشهد واحد يجسد فكرة الأمة الإسلامية الواحدة.

إن شعيرة الطواف حول الكعبة تذكر المسلمين بأن حياتهم يجب أن تكون متمحورة حول طاعة الله، كما يطوفون حول بيت الله في مكة. والسعي بين الصفا والمروة يذكرهم بالصبر والاجتهاد في طلب رضا الله، كما سعت السيدة هاجر في بحثها عن الماء. وقد قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع : ان دماءكم وأموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم⁽⁴⁰⁾ بهذا الحديث، ربط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين قداسة مكة وقديسية حقوق المسلمين وحرمة دمائهم واموالهم ، وهو ما يعزز في نفوسهم الالتزام بالقيم الإسلامية في جميع مجالات حياتهم. إن موقع

مكة في الوعي الروحي للمسلمين يمتد إلى ما هو أبعد من الجغرافيا، حيث يمثل مركزاً روحياً ودينياً يعزز هوية المسلمين ووحدتهم. تتجلى أهمية مكة في القرآن الكريم والسنة النبوية وفي فريضة الحج وفي توجيه الصلاة، مما يجعل هذه المدينة رمزاً عالمياً للإسلام. تظل مكة مصدر إلهام للعلماء والمفكرين، ومنبعاً للقيم الإسلامية التي يتذكرها المسلمون كلما توجهوا بقلوبهم وأرواحهم نحو الكعبة المشرفة.

المكانة الاقتصادية لمكة المكرمة واثرا في تطوير المبادئ الاقتصادية في الإسلام

١ - مكة كمركز تجاري قبل الإسلام ودورها في توجيه الاقتصاد

قبل الإسلام، كانت مكة مركزاً تجارياً رئيسياً في الجزيرة العربية. موقعها الاستراتيجي على طرق القوافل التجارية بين اليمن والشام جعلها نقطة محورية للتبادل التجاري بين القبائل العربية من جهة، وبين العرب والشعوب المجاورة مثل الروم والفرس من جهة أخرى. لقد استفادت مكة من مكانتها التجارية لتصبح واحدة من أغنى المدن في الجزيرة العربية. جعلتها أيضاً مركزاً للتواصل بين مختلف الشعوب والثقافات، مما ساهم في نقل الأفكار والمفاهيم التي ساعدت لاحقاً في نشر الإسلام.

٢ - نشوء المبادئ الاقتصادية الإسلامية في مكة

مع ظهور الإسلام، تغيرت المفاهيم الاقتصادية في مكة تغييراً جذرياً. فقد وضع الإسلام مبادئ اقتصادية عادلة تسعى إلى تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية، والحد من الاستغلال والظلم الذي كان سائداً في التجارة قبل الإسلام. من هذه المبادئ أن الله تعالى نهى عن الربا والاستغلال المالي، وأمر بالعدل في المعاملات. قال الله تعالى في كتابه الكريم **"لَوْ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا"**^(٤١) وبهذا فتح الله الباب أمام التجارة النزيهة والمعاملات المالية التي لا تقوم على الاستغلال. لقد حرم الإسلام الربا لأنه يؤدي إلى تكديس الثروة في أيدي قلة من الناس ويزيد من معاناة الفقراء. أيضاً، أكد الإسلام على ضرورة مراعاة الأخلاق في التجارة، مثل الصدق والأمانة في التعاملات. يقول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : (التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء)^(٤٢) يعزز هذا الحديث قيمة الأمانة في التجارة، ويجعل من التاجر الصادق مثلاً يُقتدى به في المجتمع الإسلامي.

٣ - الزكاة ودورها في إعادة توزيع الثروة

إحدى أهم القيم الاقتصادية التي عززها الإسلام في مكة كانت الزكاة، وهي ركن من أركان الإسلام الخمسة. الزكاة ليست مجرد عبادة مالية، بل هي وسيلة لإعادة توزيع الثروة في المجتمع، بهدف تحقيق العدالة الاجتماعية والتقليل من الفوارق الاقتصادية بين الناس قال تعالى



"لِأَخْذٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا" (43) كانت الزكاة إلزامية على الأغنياء في مكة، وكانت توزع على الفقراء والمحتاجين، مما ساعد في تحسين الأوضاع الاقتصادية للمجتمع كله. لقد أسهمت الزكاة في تحقيق التوازن الاقتصادي، حيث كانت تعيد توزيع الثروة من الأغنياء إلى الفقراء، وتساهم في تحقيق التكافل الاجتماعي.

٤- الأسواق الإسلامية في مكة وأثرها على الاقتصاد

بعد تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، أصبح لمكة دور اقتصادي مهم كواحدة من أكبر الأسواق التجارية في العالم الإسلامي. السوق الإسلامي في مكة كان يختلف عن الأسواق الجاهلية، حيث كان يقوم على مبادئ الشريعة الإسلامية التي تأمر بالعدل والنزاهة في المعاملات وحرمت الغش والاحتكار والجشع. لقد عمل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على تنظيم الأسواق وإصلاحها، حيث أمر بإزالة الممارسات الاستغلالية التي كانت سائدة في مكة قبل الإسلام، مثل الغش والاحتكار قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (من غشنا فليس منا) (44) هذا الحديث يشدد على ضرورة الصدق والأمانة في التجارة، ويجعل من الغش والخداع سلوكاً مرفوضاً في السوق الإسلامي. أصبحت مكة مركزاً تجارياً مفتوحاً للجميع، حيث يمكن لأي شخص أن يتاجر ويبيع ويشترى وفقاً للقوانين الإسلامية التي تحمي حقوق الجميع. كانت الأسواق الإسلامية في مكة تعزز روح التعاون والتضامن بين المسلمين، وتتيح لهم فرصاً متساوية لتحقيق ازدهار اقتصادي.

٥- دور الحج في تعزيز الاقتصاد الإسلامي

إحدى أهم الظواهر الاقتصادية التي استمرت منذ الجاهلية حتى بعد الإسلام هي موسم الحج. كان موسم الحج يجذب الحجاج من جميع أنحاء الجزيرة العربية، حيث كانوا يجتمعون في مكة لأداء مناسك الحج. لكن إلى جانب الطابع الديني للحج، كان له دور اقتصادي بارز، حيث كان الحجاج يجلبون معهم السلع والبضائع من مناطقهم، ويبيعونها في مكة. قال تعالى "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ" (45) في إشارة إلى أنه لا حرج على الحجاج في أن يتاجروا ويستفيدوا اقتصادياً من موسم الحج، بشرط أن تكون تجارتهم نزيهة وخالية من الاستغلال. وهكذا، كان الحج يساهم في تعزيز النشاط الاقتصادي في مكة، ويوفر فرص عمل وتجارة للمسلمين. الحج كان ولا يزال فرصة اقتصادية كبيرة لمكة، حيث تستفيد المدينة من الحجاج الذين ينفقون على الإقامة والطعام والسلع، مما يعزز النشاط الاقتصادي ويساهم في التنمية الاقتصادية للمدينة.





٦- التأثير الاقتصادي للإسلام خارج مكة بعد توسع الدولة الإسلامية

مع توسع الدولة الإسلامية، انتقلت المبادئ الاقتصادية التي نشأت في مكة إلى المناطق الجديدة التي دخلت في الإسلام. أصبح للمسلمين نظام اقتصادي يقوم على أسس العدالة والشفافية، وكان لمكة دورٌ أساسي في نشر هذه المبادئ الاقتصادية في جميع أنحاء العالم الإسلامي. بحكم موقع مكة ودورها التجاري وتوسطها القبائل العربية، أصبحت مكة سوقاً للتبادل التجاري، تحصل القبائل العربية منها على حاجاتها، واستطاعت مكة أن تحافظ على هذا المركز بأن حرّمت الظلم في أسواقها (46) بفضل انتشار الإسلام، أصبحت المبادئ الاقتصادية الإسلامية مثل الزكاة، والوقف، والتجارة النزيهة معروفة في أماكن بعيدة مثل بلاد فارس والهند وشمال إفريقيا والأندلس. وقد ساعدت هذه المبادئ في بناء اقتصاد إسلامي مزدهر استمر لقرون طويلة، وحقق تقدماً كبيراً في مجالات التجارة والصناعة والزراعة. أن المدينة المقدسة كانت نقطة انطلاق للنظام الاقتصادي الإسلامي الذي يقوم على العدل والشفافية. ساهم موقع مكة التجاري الاستراتيجي في تعزيز المبادئ الاقتصادية الإسلامية، وساهمت الزكاة والأسواق الإسلامية والحج في بناء اقتصاد متكامل يحقق الازدهار للمجتمع كله (47). إن لموقع مكة في وسط طريق القوافل المحاذي للبحر الأحمر ما بين اليمن وفلسطين (48) كان لمكة دورٌ أساسي في نشر المبادئ الاقتصادية الإسلامية في العالم الإسلامي، ونجحت هذه المبادئ في تحقيق العدالة الاجتماعية والتضامن الاقتصادي بين المسلمين.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تقضى الحاجات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسالات، نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وبعد ففي خاتمة هذا البحث توصلت إلى النتائج الآتية:

- ١- إن مكة المكرمة لم تكن مجرد مدينة تحتضن الكعبة المشرفة، بل كانت نقطة محورية شهدت انطلاق واحدة من أعظم الرسالات السماوية التي غيرت مسار التاريخ الإنساني.
- ٢- لقد شكّل موقع مكة الجغرافي دوراً استراتيجياً ليس فقط في نشر الإسلام داخل شبه الجزيرة العربية، بل أيضاً في انتقال هذه الرسالة إلى مناطق أبعد بكثير. بفضل موقعها المركزي على طرق التجارة الرئيسية في الجزيرة العربية، مركزاً حضارياً وثقافياً وتجارياً منذ فترة طويلة.
- ٣- أصبحت مكة منصة لنشر رسالة التوحيد، حيث كانت القبائل التي تأتي للحج أو التجارة تتعرض للتواصل مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وتسمع دعوته. وقد أسهم هذا الحراك التجاري في سرعة انتشار الإسلام بين القبائل المختلفة التي كانت تمر أو تقيم في مكة.



- ٤- تتميز مكة بمكانة روحية فريدة لدى المسلمين، حيث كانت الكعبة منذ عهد النبي إبراهيم (عليه السلام) رمزاً للتوحيد وبيئاً لعبادة الله وحده هذه المكانة الروحية لمكة جعلتها قبلة للمسلمين في صلواتهم ومهوى أفئدتهم، مما رسّخ مركزيتها في قلوب المسلمين على مر العصور.
- ٥- كانت لمكة مكانة اقتصادية بارزة فالى جانب كونها مركزاً دينياً، ساهمت مكة في تطوير مفاهيم اقتصادية إسلامية مستمدة من تعاليم القرآن والسنة، مثل الزكاة، والوقف، والتجارة في مكة كانت تقوم على مبدأ الأمانة والصدق، حيث ساعدت هذه المبادئ في بناء اقتصاد إسلامي قائم على العدالة الاجتماعية وتوزيع الثروة بشكل عادل .
- ٦- كانت مكة نقطة البداية لنشر رسالة الإسلام، وكان لموقعها الاستراتيجي على الطرق التجارية دور كبير في سرعة انتقال الإسلام إلى مناطق بعيدة. فضلاً عن ذلك، فإن الترابط الاجتماعي والثقافي الذي شكله موسم الحج ساعد في تعزيز الوحدة بين المسلمين ونشر مبادئ الإسلام بشكل سلمي

الخرائط

خريطة رقم (١) خريطة موقع مدينة مكة المكرمة

الهوامش

- (١) سلمى بنت محمد بكر ، أهمية موقع شبه الجزيرة العربية ودوره في علاقاتها بجيرانها قديماً، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، كلية الاداب، جامعة الملك سعود، ٢٠٢٢م، ص ٥٣٣
- (٢) المصدر نفسه
- (٣) سورة إبراهيم: ٣٧
- (٤) في ظلال نهج البلاغة - محمد جواد مغنية - ج ٣ - ص ١٣١
- (٥) مكة المكرمة جغرافياً، الموسوعة العربية ، المجلد التاسع عشر .
- (٦) سورة قريش: ١-٢
- (٧) مكة المكرمة ، نشر على الموقع <https://saudipedia.com/article/10779>
- (٨) احمد ابراهيم شريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، دار الفكر العربي، بدون تاريخ. ص ٢٧
- (٩) أبو العلا ، محمود طه، جغرافية شبه الجزيرة العربية، ط ٢، القاهرة، ١٩٧٢، ٧٨/٢.
- (١٠) دراسات في تاريخ العرب القديم - محمد بيومي مهران - ج ١ - ص ٣٧٣
- (١١) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم - أحمد إبراهيم الشريف - ج ١ - ص ٨٣
- (١٢) سوق عكاظ، هو أهم أسواق العرب وأشهرها، يقع في شمال شرقي مدينة الطائف، وهو يحمل أهمية تاريخية حيث كان العرب يجتمعون فيه للبيع والشراء، ويستمعون إلى الشعراء والخطباء، وقد سجل التاريخ لسوق عكاظ دوراً أدبياً بارزاً في الجاهلية وصدر السلم وعصر بني أمية، واستمر السوق إلى عام ١٢٩هـ / المصدر [/https://ar.wikipedia.org](https://ar.wikipedia.org)

- ١٣) سورة النجم: ١٩-٢٠
- ١٤) موقع <https://ar.wikipedia.org>
- ١٥) في ظلال نهج البلاغة، ج ٣، محمد جواد مغنّية، ص ١٣١
- ١٦) سورة الأنعام: ٩٢
- ١٧) سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزويني - ج ١ - ص ٧٣
- ١٨) ترحال في الجزيرة العربية، ج ١، جان لوئيس بوركهارت، ص ٢٩٤
- ١٩) موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، ج ١، أيوب صبري باشا، ص ١٣
- ٢٠) حمد بن محمد الجاسر، المعجم الجغرافي للجزيرة العربية، دار اليمامة للنشر والتوزيع الرياض، ١٩٧٥، ص ١٦٢-١٦٣
- ٢١) أم المؤمنين خديجة الطاهرة (ع) - الحاج حسين الشاكري - ص ١٤٧
- ٢٢) البيهقي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكتاب، ت (٢٨٤هـ)، البلدان، (لیدن ١٨٦٠م)، ص ١٠٠.
- ٢٣) البلادي، عاتق بن غيث، معالم مكة التاريخية والأثرية، دار مكة للتوزيع والنشر، مكة المكرمة ١٩٨٠، ص ٦١.
- ٢٤) الدرويش، جاسم ياسين، العلياوي، علي قاسم، جغرافية مكة وعلاقتها بالمياه في العصور القديمة، مجلة أبحاث البصرة، المجلد ٣٨، العدد ١، ٢٠١٣، ص ١٥٠.
- ٢٥) الرحيلي، أمّنة بنت عطا الله بن عبد ربه، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة الادارية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥م، ص ٣٨.
- ٢٦) الدخيل، عبد الرحمن وآخرون، موارد المياه الجوفية في جنوب مكة المكرمة، مركز فقيه للبحاث والتطوير، مكة المكرمة، ١٩٩٨، ص ٢٠.
- ٢٧) مرزا، معراج نواب، وآخرون، احوال الطقس والمناخ في الشتاء بمكة المكرمة، رسائل جغرافية، الجمعية الجغرافية الكويتية بكلية الاداب، جامعة الكويت، قسم الجغرافية، نشرة رقم ٢٥٣، يونيو، ٢٠٠١، ص ٩.
- ٢٨) سورة البقرة: ٢١٤
- ٢٩) سورة قريش: ١-٢
- ٣٠) تاريخ الطبري - محمد بن جرير الطبري - ج ٢ - ص ٧٠
- ٣١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية - دكتور عبد الوهاب المسيري - ج ١١ - ص ٢٧
- ٣٢) النحل: ٤١
- ٣٣) النصر: ١-٣
- ٣٤) الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - أحمد عجاج كرمي (المتوفي: معاصر) - ج ١ - ص ١٥
- ٣٥) آل عمران: ٩٦
- ٣٦) دروس للشيخ محمد حسان - محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن حسان - ج ٢١ - ص ١٣
- ٣٧) سورة الحج: ٢٧
- ٣٨) زهر الأكم في الأمثال والحكم - الحسن اليوسي - ج ١ - ص ١٠٩
- ٣٩) سورة البقرة: ١٤٤
- ٤٠) الإدارة في عصر الرسول (ص)، د حافظ أحمد عجاج الكرمي، ص ٤٤



٤١) صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٥ - ص ١٠٨

٤٢) سورة البقرة: ٢٧٥

٤٣) المجموع - النووي - ج ٩ - ص ١٥٢

٤٤) حياة محمد (ص)، محمد حسين هيكل، ص ٦٤

٤٥) تذكرة الفقهاء (ط. ج) - العلامة الحلي - ج ١٠ - ص ٨١

٤٦) إبراهيم عبدالفتاح محمد، شبكة الطرق الحضرية في مدينة مكة المكرمة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٦، ص ٤

٤٧) إبراهيم عبدالفتاح محمد، شبكة الطرق الحضرية في مدينة مكة المكرمة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٦، ص ٤

المراجع والمصادر

القران الكريم

١. المصادر الأولية (مصادر حديثة، فقهية، تاريخية):

١. تاريخ الطبري - محمد بن جرير الطبري - مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

٢. سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزويني - تحقيق وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣. صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - دار الفكر - بيروت - لبنان - طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة.

٤. تذكرة الفقهاء - العلامة الحلي - مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم.

٢. الدراسات الحديثة (كتب، رسائل علمية، مقالات):

١. أحمد إبراهيم شريف - مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) - دار الفكر العربي - بدون تاريخ.

٢. إبراهيم عبدالفتاح محمد - شبكة الطرق الحضرية في مدينة مكة المكرمة - رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة المنصورة - ٢٠١٦.

٣. سلمى بنت محمد بكر - أهمية موقع شبه الجزيرة العربية ودوره في علاقاتها بجيرانها قديماً - مجلة دراسات في التاريخ والآثار - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - ٢٠٢٢.

٣. المراجع الجغرافية:

١. حمد بن محمد الجاسر - المعجم الجغرافي للجزيرة العربية - دار اليمامة للنشر والتوزيع - الرياض - ١٩٧٥.

٢. مكة المكرمة جغرافيا - الموسوعة العربية - المجلد التاسع عشر.

٣. أبو العلا، محمود طه، جغرافية شبه الجزيرة العربية، ط ٢، القاهرة، ١٩٧٢،

٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكتاب، ت (٢٨٤هـ)، البلدان، (لیدن ١٨٦٠م)،

٥. البلادي، عاتق بن غيث، معالم مكة التاريخية والآثرية، دار مكة للتوزيع والنشر، مكة المكرمة ١٩٨٠، ص ٦١.

٦. الدرويش، جاسم ياسين، العلياوي، علي قاسم، جغرافية مكة وعلاقتها بالمياه في العصور القديمة، مجلة أبحاث البصرة، المجلد ٣٨، العدد ١، ٢٠١٣، ص ١٥٠.



٧. الرحيلي، أمانة بنت عطا الله بن عبد ربه، خصائص المناخ في منطقة مكة المكرمة الادارية ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥م، ص ٣٨.
٨. الدخيل، عبد الرحمن وآخرون ، موارد المياه الجوفية في جنوب مكة المكرمة، مركز فقيه للابحاث والتطوير ، مكة المكرمة، ١٩٩٨، ص ٢٠.
٩. مرزا، معراج نواب ، وآخرون، احوال الطقس والمناخ في الشتاء بمكة المكرمة ، رسائل جغرافية ، الجمعية الجغرافية الكويتية بكلية الاداب ، جامعة الكويت، قسم الجغرافية، نشرة رقم ٢٥٣، يونيو، ٢٠٠١، ص ٩.

References and Sources

The Holy Quran

1. Primary Sources (Hadith, Jurisprudence, and History):

1. Tarikh al-Tabari - Muhammad ibn Jarir al-Tabari - Reviewed, corrected, and edited by a group of distinguished scholars - Al-A'lami Publications Foundation - Beirut, Lebanon.
2. Sunan Ibn Majah - Muhammad ibn Yazid al-Qazwini - Edited, numbered, and annotated by Muhammad Fuad Abdul-Baqi - Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution.
3. Sahih Muslim - Muslim al-Naysaburi - Dar al-Fikr - Beirut, Lebanon - Corrected edition and compared to several approved manuscripts and copies.
4. Tadhkirat al-Fuqaha - Allama al-Hilli - Ahl al-Bayt (peace be upon him) Foundation for the Revival of Heritage - Qom.

2. Modern Studies (Books, Dissertations, Articles):

1. Ahmad Ibrahim Sharif - Mecca and Medina in the Pre-Islamic Era and the Era of the Prophet (peace be upon him and his family) - Dar al-Fikr al-Arabi - undated.
2. Ibrahim Abdel Fattah Muhammad - The Urban Road Network in the City of Makkah Al-Mukarramah - Master's Thesis - Faculty of Arts - Mansoura University - 2016.
3. Salma bint Muhammad Bakr - The Importance of the Location of the Arabian Peninsula and Its Role in Its Relations with Its Neighbors in the Past - Journal of Studies in History and Archaeology - Faculty of Arts - King Saud University - 2022.

3. Geographical References:

1. Hamad bin Muhammad Al-Jasser - The Geographical Dictionary of the Arabian Peninsula - Dar Al-Yamamah for Publishing and Distribution - Riyadh - 1975.
2. Makkah Al-Mukarramah Geography - The Arab Encyclopedia - Volume Nineteen.
3. Abu al-Ala, Mahmoud Taha, Geography of the Arabian Peninsula, 2nd ed., Cairo, 1972.
4. al-Ya'qubi, Ahmad ibn Abi Ya'qub ibn Wadih al-Kitab, d. (284 AH), al-Buldan (Leiden 1860).
5. al-Balady, Aateq ibn Ghaith, Historical and Archaeological Landmarks of Mecca, Dar Makkah for Distribution and Publishing, Mecca 1980, p. 61.
6. al-Darwish, Jassim Yassin, al-Aliawi, Ali Qasim, Geography of Mecca and its Relationship with Water in Ancient Times, Basra Research Journal, Vol. 38, No. 1, 2013, p. 150.
7. al-Ruhaili, Amina bint Atallah ibn Abd Rabbah, Climate Characteristics in the Administrative Region of Mecca, unpublished Master's Thesis, College of Social Sciences, Umm al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia, 2005, p. 38.
8. Al-Dakhil, Abdul Rahman et al., Groundwater Resources in Southern Makkah Al-Mukarramah, Faki Center for Research and Development, Makkah Al-Mukarramah, 1998, p. 20.
9. Mirza, Miraj Nawab et al., Winter Weather and Climate Conditions in Makkah Al-Mukarramah, Geographical Letters, Kuwait Geographical Society, Faculty of Arts, Kuwait University, Department of Geography, Bulletin No. 253, June 2001, p. 9.